Sri Lankan Journal of Arabic and Islamic Studies
Published by Faculty of Islamic Studies and Arabic Language
Volume 6, Issue.1. January - March 2023
E-ISSN: 2550 – 3014, P. 1 – 15
DOI: https://doi-ds.org/doilink/03.2023-55683162/6.1-1

الجماليات الفنية الدّرامية في القصة القرآنية: قصة يوسف نموذجاً

(DRAMATIC AESTHETIC TECHNIQUES OF QURANIC STORIES: A CASE STUDY OF THE STORY OF PROPHET YUSUF)

DAUD A. ONIYIDE
DEPARTMENT OF FOREIGN LANGUAGES, LAGOS STATE UNIVERSITY
daud.oniyide@lasu.edu.ng

Abstract: *Story is a literary prose that narrates events; either real or fictional. It is a vehicle of messages and lessons for people to learn from. Recently, different types of stories have been transformed into a performance as a drama by bringing to life actions played by the characters in the stories on stage or cinema or film for people to have a practical or illustrative feel of such stories. Quranic stories are not exceptional in this regard. Among the Quranic stories that have witnessed this modern development is story of Prophet Yusuf. It is, therefore, the interest of this paper to investigate the dramatic aesthetic techniques in the narration of story of the Prophet Yusuf. The study adopts descriptive and analytical method of research to provide answers to some emerging questions such as; what is a story and what is perception on stories in the Qur'an? What is drama and what are its elements? To what extent the Quranic stories in conformity with the theory of modern drama. To what extent does the story of Prophet Yusuf contains dramatic elements and techniques? The findings reveal among other things, that despite that Qur'an is a book of religion, it comprises many literary and linguistic genres that are worth of scholarly inquiries.*

Keyword: *Story, Drama, Al-Qur'an, Prophet Yusuf.*

ملخص البحث

القصة فنٌ أدبيٌ نثريٌ. وهي عبارة عن مجموعة عن الأحداث المعيّنة، حقيقيّة كانت أو خيالية. القصة ليستْ بقصد مجرد سرد الأخبار، بل أن للناس عناية متزايدة لفوائدها المحددة، وأهدافها المبتغاة. فقد ظهر اليوم عدد كثير من القصص على أنواعها المختلفة بالصّورة الدّرامية حيث يقوم بعض الأشخاص بأداء أدوار ملموسة في القصة أمام الجماهير أو في السّنيما أو التّلفزيون. والقصة القرآنية ليستْ بالاستثناء في ذلك، من حيث ظهور بعضها بالصّورة الدّرامية. ومن أروع هذه القصص، قصة سيّدنا يوسف–عليه السّلام. فبذلك، تسعى هذه المقالة المتواضعة إلى دراسة مظاهر الدّراما وتجلياتها في سرد قصة سيدنا يوسف–عليه السلام. استخدمتْ هذه الدّراسة المنهج الوصفي والتّحليلي، حيث يحاول إجابة عن التّساؤلات الأساسية الآتية: ما القصة وملامحها في القرآن الكريم؟ ما فنّ الدّراما وعناصرها؟ كيف يلائم فنّ الدّراما الحديث مع القصص القرآنية؟ إلى أيّ مدى توافرت عناصر الدّراما وأساليبها في قصة سيدنا يوسف؟ ويبدو من استنتاجات هذه الدّراسة أن القرآن كتابٌ لغوي أدبيٌ، يمتاز بالخصائص الفنية العديدة التي لا تنقطع ولا تنقضي جهود الأدباء في دراستها. وأن قصة يوسف تمتاز بالخصائص الفنية الدرامية.

الكلمات الرئيسة: القصة، الدّراما، القرآن، يوسف

Submitted: 02 November, 2022 Accepted: 17 March, 2022 Published: 31 March, 2023

1. المقدمة

كان النّصّ القرآني لدى الأدباء محور للبحث وموضوع للمناقشة ومجال للدراسة من حيث مجالاته المتنوعة لغوية كانت أو أدبية أو بلاغية أو أسلوبية وموضوعية. ومنذ نزول القرآن الكريم على محمّد–صلى الله عليه وسلّم، ما زالت عناية الناس تزداد على قراءته ودراسته وتعامل معه لفهم مضمونه وأساليبه وأسراره على الوجه الصّحيح لكشف معانيه الدّقيقة وأهدافه السّامية. ولما كان القرآن الكريم منهج ودستور الحياة، سلك الله فيه عدة الأساليب لبيان موضوعاته وتفسير أحكامه للناس، وفقاً لطبيعتهم وعقولهم وفهمهم. وعلى هذا جاءت الرسالة الإلهية أحيانا بأسلوب الخطابة أو الوعظ والإرشاد أو المثل أو القصة والتاريخ.

وتعد القصة والتاريخ أبرز خطاب الدعوة لشدّة تأثيره في النّفوس وعلوّ مكانه في المجتمع. وانطلاقا من هذا، جاء القرآن الكريم بعدة القصص الحقيقية الواقعية الرائعة حول شتى الأمور. ومنها ما يختص بأخبار الأنبياء السّابقين أو الأمم السّالفة، ومنها ما تختص بأخبار البلاد والدّيار. يقول جلّ وعلاّ "وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ" (هود آية/120). وللقصص القرآنية غايات جليلة وأهداف سامية. كما يبدو من قول جد المولي (د/ت) "امتاز قصص القرآن الكريم، بسموّ غاياته، وشريف مقاصده، وعلوّ مراميه، اشتمل على فصول في الأخلاق مما يهذب النّفوس، يجمل الطّباع، وينشر الحكمة والآداب، وطرق في التربية وتهذيب شتى، تساق أحيانا مساق الحوار، وطورا مسلك الحكمة والاعتبار، وتارة مذهب التخويف والإنذار كما حوى كثيرا من تاريخ الرسل مع أقوامهم، والشعوب وحكمهم، وشرح أخبار..." (ص3).

ولما بلغ أدب الأمم أوج مجده في العصر الحديث، وتقدمت المعلومات والثّقافات، وبدأ تبادل الآراء والأفكار بين العالم الغربي والعربي. وانتشر فنّ الدّراما في العالم كنوع من أنواع الفنون الأدبية. بدأ ظهور قصة الأمم – سواء حقيقية أو خيالية– بالصّورة الدّرامية (المسرحية) حيث يقوم بعض النّاس بأداء أدوار ملموسة في القصة أمام الجماهير أو في السّينما أو الفيم. القصة والدّراما اشتركا في بعض العناصر والخصائص. الدّراما هي القصة المكتوبة للتّمثيلية. إذن القصة الجميلة هي الأساس للدّراما. فبدون القصة لا أساس للدّراما. فبذلك كثرت في جميع المجتمع اليوم الدّراما التّي أصلها من القصص القديمة أو الرّوايات الحديثة سواء عن حياة الأشخاص البارزة أو الأحداث التي وقعت في زمن أو مكان معين.

والقصة القرآنية ليست بالبعيدة في هذا الشّأن، فقد ترعرعتْ منها إلى الصّورة الدّرامية على أيدي بعض الأدباء بغية فهم الرّسالة الإسلامية ونشرها إلى أبعد مداه. منها قصة الأنبياء والمرسلين أمثال آدم وحواء، إبراهيم، وموسى، وعيسى عليهم السّلام وما إلى ذلك. ومنها قصة الأشخاص البارزة كأصحاب الأخدود، وأصحاب الكهف وعاد، وثمود. ومن بين هذه القصص، تمتاز قصة سيّدنا يوسف بالخصائص الفنيّة الرائعة. ولعل على ذلك يقول الله تعالى "نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ"

(يوسف/3). وانطلاقاً من هذا تنهض هذه الورقة المتواضعة إلى دراسة فنيّة لقصة سيّدنا يوسف–عليه السّلام من جانب فن الدّراما وجمالياتها. وتشمل هذه الورقة على الوقفات الآتية: المقدمة، ومفهوم القصة، القصة القرآنية الفنية، فنّ الدّراما ونشأتها، عرض الوجيز لقصة سيّدنا يوسف عليه السّلام، الجماليات الفنية الدّرامية لقصة سيّدنا يوسف، والخاتمة.

2. مفهوم القصة

القِصَّة، في اللّغة، من أصل "قصّ" وله معان عديدة. ومنها كما وُرِدَتْ من العلامة مجد الدّين صاحب المعجم الوسيط أنّها الجملة من الكلام، أو الحديث، والأمر، والشّأن، أو حكاية طويلة مستمدة من الخيال، أو الواقع، أو من الاثنين معاً، وتكون مبنية على قواعد محددة من الفن الأدبي (ص 740). ومنها قول ابن المنظور في لسان العرب من حيث قال هي تتبع آثار شيء في أي وقت كان. قال الله تعالى "فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا" أي رجع من الطريق الذي سلكاه (الكهف/64) (ص 3651). وعند فريد المجدي في دائرة المعارف وهي تعنى تتبع وتقصي أخبار الناس وفعالهم شيئا بعد شيء، أو حادثة بعد حادث (ص999). يتلخص مما تقدم من تعريفات كلمة "قص" بأنها تفيد معاني عديدة فمنها تتبع الأثر، تتبع الشيء بعد شيء، وتتبع أخبار الناس وأفعالهم.

وأمّا معناها الاصطلاحي هو مجموعة من الأحداث التّي يرويها القاص أو الكاتب على ما تجرى في المجتمع من الحوادث المتعلقة بشخصيات أو أشياء في طرق معيشتها وتفاعلها مع مواقف الحياة. القصة فنٌّ من الفنون الأدبية. وهي قديمة مع قدم الإنسان على سطح الأرض. فقد تعتبر القصة من أقوي العوامل التي تجذب انتباه الإنسان وتُثير انفعالاتهم. قال شريف (2001) بأن القصة "عرضاً لفكرة مرتْ بخاطر الكاتب أو تسجيل صورة تأثرت بها مخيلته، أو بسط لعاطفة اختلجت في صدور، كل أولئك مجتمعين، فأراد أن يعبر عنها بالكلام ليصل بها إلى أذهان القراء محاولا أن يكون أثرها في نفوسهم مثل أثرها في نفسه"(ص11). ولكل أمة عناية عظمى بالقصة الحسنة واقعية كانت أو خيالية رائعة لمعرفة الحوادث الغريبة والأشياء العجيبة بغية إصلاح أمرهم وبناء مجدهم وتربية أخلاقهم وترويض نفوسهم وتحسين توجيههم إلى ما فيه الخير. وبالقصة يعرف الناس ماضيه لتخطيط حاضره ومستقبله. والقصة هي مرآة صادقة يرى الناس بها الحقيقة، ويميز بين الحق والباطل، وهي وطريقة يهتدى بها إلى الرشد. وهي موعظة تتجلى بها الصّدور وحكمة بالغة ينجي الناس بها من الضلال. ولله دار القائل:

لـــيس بإنسان ولا عاقـل = من لا يعي التاريخ في صدره

ومن وعى التاريخ في صدره= أضاف أعمارا إلـــــى عمره

والقصة، إما حقيقة واقعية أو خيالية مقترعة. والقصة من حيث قوالبها فتنقسم إلى ثلاثة أقسام: **(1)** القصة القصيرة أو الأقصوصة (Conte) كما وصفها الحسين: (1997) هي القصة القصيرة قطعة قصيرة جداً من الخيال النثر، أكثر

مكثف بكثير من القصة القصيرة المتوسطة. إنها تشبه في النظرة الأولى الحبكة التمهيدية لكتابة رواية أو قصة قصيرة، يعد الإيجاز والتكثيف أهم الآليات في خلقه ويقوم عادة على أساس الأحداث ويعتمد على موقف مرهف وحادثةّ مركزة، وقد عرفها أحمد جاسم حسين بأنّها تدل على قصة بالتّكثيف لا تتجاوز الصّفحتين بل قد تكون في عشر كلمات، وتتميز بالتّكثيف في الحدث والموضوع والفكرة إضافة إلى اللغة. **(2)** القصة الطويلة (Nouvelle) كما حددها جلال مرامي (2016) إنها قصة أطول بقليل من القصة القصيرة وأقصر من الرواية، تخالفهما في كيف، وفي الحقيقة فإنها تعتبر حلقة وصل بين القصة القصيرة تعد ساحة لامتزاج مميزاتهما ببعض، لخلق قصة بمميزات حديثة والرواية، كما في نوعها. **(3)** الرواية (Novel) هي حكايةٌ منثورةٌ مبتكرة تكون عادة طويلة ومعرقلة وتقترن قصها من خلال الاهتمام بتوالي الأحداث بتجربة إنسانية تمتزج بالتخييل ويتم بحيث تشارك فيها مجموعة من الشخصيات في إطار زمنيّ محدد. (Webster:1989:1242)

3. القصة القرآنية الفنية

القصة ليستْ بالجديدة في القرآن الكريم، بل هي إحدى أساليب الخطاب في الدّعوة. لذلك كان ثلث الخطاب القرآني أو أكثرها قصصاً. تمتاز القصص القرآنية بأنها حقيقية واقعية من حيث إنها تستمد من الوحي الإلهي. يقول عباس (2010) " فإن القصص القرآنية صدق لا خيال فيها وحق لاريب فيها وبما أن مصدر القصة القرآنية، هو مصدر القرآن نفسه هو الوحي الإلهي" (ص 43). ومن هنا يمكن القول بأن القصة القرآنية ليست بمجرد التّاريخ يُقرأها ولا سرد الأخبار يسمع أو انسجام العبارات والتراكيب اللغوية والبلاغية يتمتع بها النّاس، بل كانت في ورائها أهداف وغايات سامية من الله تعالى. يتضح ذلك في قول عباس (2010) "أن في القرآن الكريم أكثر من شكل تعبيري من خطاب وحوار وقصة وكلها في القرآن معجز بيانه وبلاغته. وكلها يلقى على أهداف المتوخأة ذاتها من التأثير على العقل المتلقي وقلبه ووجدانه وهدايته إلى ما فيه خيره وسعادته في الدارين" (ص 43). يقول البصيلي أيضاً (2010) " ومن أهداف القصص القرآنية معرفة أحوال الأمم السابقة واتخاذ العبرة من حياتهم لأن الحياة البشرية تتفق في الصراع بين الحق والباطل، فعلى العاقل أن يسلك سبيل المؤمنين" (ص 7). والله يقول "وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ (هود/120).

وعلى هذا جاءت القرآن الكريم بعدد من القصص عن أخبار الأمم السّابقة الحقيقية الواقعة سواء من أنبياء الله ورسله وغيرهم من الأشخاص البارزة. وعلى هذا يمكن تقسيم القصص القرآنية إلى ثلاثة أقسام: (أ) قصص الأنبياء التي تضمنت حركاتهم الدّعوية بين قومهم، والمعجزات التّي أيدهم الله بها، وموقف المعاندين منهم، ومراحل الدعوة وتطورها وعاقبة المؤمنين والمكذبين. وأمثال هؤلاء الأنبياء الرسل: آدم، إبراهيم، موسى، عيسى نوح، وإبراهيم، وغيرهم. **(ب)** والقصص عن الحوادث الغابرة، كقصة الذين أخرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت، وطالوت

وجالوت، وابني آدم، وأهل الكهف، وذي القرنين، وقارون، وأصحاب السبت، ومريم، وأصحاب الأخدود، وأصحاب الفيل وغيرهم. **(جـ)** القصص التي تتعلق بالحوادث التي وقعتْ في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم، كغزوة بدر، وأُحد، وحُنين، وتبوك، والأحزاب، والهجرة، والإسراء، ونحو ذلك.

وإن دلّ كلّ هذا فإنه يدلّ على أن للقصة أهمية عظمى في تحقيق الأمور وإثباتها على الوجه الصحيح بدون شك. للقصص القرآنية فوائد سواء لجميع الناس وأحيانا خاصة لرسول الله–صلى الله عليه وسلم من تأييد دعوته وتثبيت قلبه وأمته أجمعين، وتقوية ثقة المؤمنين بنصرة الحق على بلائهم، وتدمير البطل وأعوانه. وكما أنها تصديق بالأنبياء السابقين، وإحياء ذكراهم، وتخليد آثارهم للأجيال المتعاقبة. ولعل على هذا يقول القرآن "ألم يأتكم نبأ الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم إلا الله" (إبراهيم/9) ويقول أيضاً "فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ" (الأعراف/176)

4. فن الدّراما ونشأتها

الدّراما (drama) هي من أقدم الفنون الأدبية في جميع الحضارة الإنسانية منذ الزّمان البعيد. وهي فنٌّ نثريٌ أو شعريٌ، وتُكتب وتُمثّل في عروض المسرح أو السّينما أو التّلفزيون أو الإذاعة. كان للدّراما مكانة عالية في نفوس الأدباء والشعراء على سواء حيث إنها تشمل على الحركة والسلوك الجسماني، والأنشطة الذهنية والنفسية التي تدفع الإنسان إلى السلوك بالطريقة المعينة، ولذلك كانت الدّراما الفعل الإنساني تمتاز بالمشاعر والأفكار والأفعال جميعًا. (الهواري:2020م)

فكلمة الدّراما إحدى مصطلحات الأدب المسرحي. ويعود أصل كلمة الدّراما إلى اللّغة اليونانية من dran بمعنى الفعل. وقد استخدمها أرسطو في كتابه "فن الشعر" للدلالة على إحدى الوحدات الثلاث الرئيسية في العمل المسرحي، وهي الزمان والمكان والفعل. وصارت منذئذٍ نصاً مسرحياً كُتب ليُعرض في المسرح وليشاهده الجمهور نابضاً بالحياة في أداء الممثلين. (أنظر: http://arab-ency.com.sy/ency/details/). وفي قول صابرى (1389هـ) أن نشأة الفنّ المسرحي تعود إلى الهنود، الصينيين واليونان والرومان حيث هي جزء من ألوان العبادة التي يقومون بها في معابدهم، أو أنه نشأت من أثر احتفالات دينية، وثنية، حيث تقام في أثينا (Athen) القديمة خلال موسم الحصاد تمجيدا لإله الطبيعة ديونيسوس (Dionysos or Dionysus) ، وما يتصل بهذه العبادة من أساطير ومعتقدات دينية. ومن هذه الاحتفالات المعروفة تنتهي إلى ما نراه اليوم من الدّراما الحديثة والأفلام السينمائية التي تلعب دوراً عظيماً في حياة الإنسان الجديد. (ص100).

وانطلاقا من هذا، أن الدّراما حدثٌ أو ظرفٌ مثيرٌ أو عاطفيٌّ، أو غير متوقّع، متركبٌ من الشعر أو النثر يهدف إلى تصوير الحياة أو الشّخصية، أو سرد القصة التي تحتوي الصّراعات والعواطف من خلال الحديث والحوار المصمم للأداء المسرحي. وبالعبارة الأخرى أن الدّراما فنّ الذّي يحاكى أفعال الإنسان وسلوكه عن طريق الأداء التّمثيلي بوجه عام، بغض النّظر عن الإطار الذّي يقدم هذا الفنّ من خلال سواء أكان المسرح أو جهاز مثل التّلفزيون أو الإذاعة. وفنّ الدّراما لم تبدأ دفعة واحدة، بل أنها مرتْ على عدة المراحل والتّطورات عبر العصور حتى صارت ما هي عليه اليوم. ومن مراحلها هي التي تعرف بالمدارس الدّرامية وأهمها لدى (صابري: 1389هـ) المدرسة المسرحية، والإغريقية، والرومانية، والقروسطية، والكلاسيكية، والرّومانتيكية، والواقعية. وللدّراما أنواعا متنوعة كما تلى:

أ. الدّراما التّراجيدية (**Tragedy**) وهي نوع الدّراما التي تحتوي على طابع الحزن والمأساة المتعلقة بالشّخوص، والفكرة العامة ويغلب عليها الحزن والموت والعذاب والألم، وتنتهي المسرحية بنهاية مأساوية مُحزنة.

ب. الدّراما الكوميدية (**Comedy**) وهي الدّراما التي تتكون عناصرها من شخصيات ذات طابع فكاهي، وكان هدفها إدخال السّرور في نفوس الجمهور. وأنها لم تتسم بالكثير من الجدية والحزن، وهناك ممثّلون لا تنطبق عليهم إلا الأدوار الكوميدية، وتنتهي دائمًا بنهاية سعيدة.

ج. الدّراما الكوميدراجيدية (**Tragicomedy**) وهذه الدّراما التي تتكون عناصرها بين التّراجيديا والكوميديا. وتتناول الأفكار عن المأساة بطريقة كوميدية وقد تسمى أيضًا بالكوميديا السوداء، والنهاية قد تكون سعيدة أو حزينة، ولكن بالغالب ما تكون سعيدة.

د. الدّراما العبثية (**Farce**) هي التي تُعبّر عن نصّ مسرحي غير واضح. وتتسم دائمًا بالغموض والهزلية في طرح الأفكار والمشاهد، وتتم لفت انتباه الجمهور بالمواقف غير المتوقعة من هذا المسرح العبثي، حيث يكون المعنى دائمًا يختبئ خلف السطور، وتكثر في هذه الدّراما الرموز المفتوحة للجمهور، وقد تنتهي بمشاهد غير منطقية وليس لها ترابط بالحوار.

هـ. المولودراما (**Melodrama**) ويقصد بها الدّراما المبالغ فيها أي أنّها غير حقيقية، ويكثر هذا النوع بالسينما كأفلام الآكشن والفانتازيا .المونودراما: وهي المسرحية التي تحتوي على ممثل واحد، ويقوم هذا الممثل بالوصف والسرد والغناء والتمثيل وحده ولا يوجد معه أيّ شخص آخر، وغالبًا ما تكون مثل هذه المسرحيات حزينة.

و. الدّراما الموسيقية (**Masque**) وهي تنتمي إلى المسرح الموسيقيّ، وهو اشتباك فني بين التمثيل والموسيقى، حيث إنّ الممثّل يؤدّي السيناريو عن طريق الرقص والغناء وليس كالتمثيل العادي، فعلى سبيل المثال الأوبرا، وبعض مسرحيات الفنانةفيروز .(أنظر إلى مقالة منقولة في يوم 2022/07/15م من https://sotor.com)

ومما يجدر بالذكر أن نشأة الدّراما تعود إلى اليونان. ثمّ انتشرتْ إلى الرّومانيين والفرنسيين والإنجليزيين والألمانيين. وفي القرن التّاسع عشر الميلادي ظهرت الدّراما في الأدب العربي في منتصف القرن التاسع العشر الميلادي. ذلك عندما بدأ الاحتكاك الثّقافي بين العالم العربي والغربي، وانتشار التّعليم والرحلة العلمية. ويرجع فضل تأسيس فن الدّراما في الأدب العربي إلى الأديب–مارون النقاش، الذي هو من الطليعة الأولى من المبعثين إلى العالم الغربي للتعليم الثقافة الغربية. ولما عاد من أوروبا إلى بيروت، فاتخذ الدّراما هواية أدبية، فتأسس الفرقة المسرحية في منزله سنة 1847م. وتمّ علي يده أول النّص الدرامي في تاريخ المسرح العربي الحديث المعروف بـ"البخيل" لموليير. وفي السّنة التّالية قدم رواية أخرى عن أبي الحسن المغفل وهارون الرشيد. وهكذا انتشرت الدّراما في العالم العربي على شدة اهتمام النّاس بها. كما يلاحظ محمد (2009) " الأدب الدّرامي الذي نبتغيه تسمعه الأذن، وتراه العين، ويعيه القلب، ويدركه العقل، فهو أقوى تأثيراً ومداً، وأشد حسماً وصدقاً وأوسع انتشاراً وفعلاً، وأحسن سطوة وجذبا، وأجد هدفاً وعظماً، وأكثر دويا ونفعا لامتلاكه أدوات التأثير القوي التي تسيطر على الآذان والأفئدة والأبصار مراكز الإدراك" (ص7)

ومن الواضح أن المسرح العربي مرّ على عدة المراحل، وهو في أول الأمر كان على اعتماد على عدة طرائق في استنباط المسرح الغربي منها الترجمة والاقتباس والتّعريب والتّأليف والتّجريب وشرح نظريات المسرح الغربي ولاسيما نظريات الإخراج المسرحي وعرض المدارس المسرحية الأوربية. المراحل التي مرّ عليها فنّ الدّراما في الأدب العربي ثلاثة: (أ) **مرحلة النشأة**، هذه هي المرحلة الأولى، حيث اقتبس مارون النقاش فنّ الدّراما من العالم الغربي. وظهرتْ مسرحيته الأولى البخيل لموليير سنة 1847م ، ثم أتبعها مسرحيات أخرى، مثل "أبو الحسن المغفل" أو "هارون الرشيد" 1849م. (**ب**) والمرحلة الثّانية، **هي مرحلة النضج**: بدأت هذه المرحلة في سنة 1910م ذلك لما عاد جورج أبيض إلى مصر من فرنسا بعد دراسة أصول المسرح وعرف عن المسرحيات الاجتماعية وقام بتعريب مسرحيات (شكسبير) مثل "تاجر البندقية" أو "عطيل" وغيرها. (**جـ**) والمرحلة الأخيرة، هي **مرحلة الازدهار** التي بدأت في الثلث الثاني من القرن العشرين 1933م حيث أصدر توفيق الحكيم مسرحيته "أهل الكهف" ثم أتبعها بأكثر من سبعين مسرحية ، ثم وضع القواعد الرئيسة للمسرح في فرنسا دراسة جادة.

ومن نتيجة هذه المحاولات ظهر في الأدب العربي عدد كثير من قصة الأشخاص البارزين في التّاريخ الإسلامي في الصّورة الدّرامية أمثال عمر بن عبد العزيز، وأبو حنيفة ومسلسل عمرو بن العاص أو تاريخية اجتماعية مثل "ألف ليلة وليلة" أو مسلسلات تاريخية سياسية مثل "جمهورية زفتى" والملك فاروق " الطارق" او مسلسلات تاريخية تتناول السيرة الذاتية مثل "أسمهات" أو السندريلا "أو كلثوم".

5. عرض وجيز لقصة سيدنا يوسف عليه السلام

جاءت قصة سيّدنا يوسف–عليه السّلام–في القرآن الكريم في السّورة الثّانية عشر على حسب ترتيب السّور القرآنية. وهي قصة تحتوي بالمواعظ الحسنة والدّروس الرائعة والحكم البالغة. كانت قصة يوسف فريدة من حيث لا مثيلة لها من إعراض قصة حيات سيّدنا يوسف دفعة واحدة بدون تكرارها في مكان آخر. جاءت هذه القصة لتثبيت قلب رسول الله–صلى الله عليه وسلم على الإيمان والصّبر على ما أصابه من البلاء من أيدي الكفار والمشركين في مكة المكرمة في سبيل الدّعوة إلى الله تعالى. فاشتدّ عليه هذا الحزن خصوصاً لما توفيتْ زوجته–السيّدة خديجة وعمه أبو طالب في نفس السّنة. فأنزل الله قصة سيّدنا يوسف ليعرف رسول الله بأن ما أصابه من الفتن ليست بأمر جديد. إلاّ قد أصيب بمثله الأنبياء السابقون.

كان أبوه نبي يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السّلام. وُلِدَ بالعراق في قرية تدعى (فدان آرام) وكان له اثنا عشر ولدا. وأن سيدنا يوسف وأخوه بُنْيَامِينُ أحبَ إليه من السّائرين. وفي أحد أيام صغره قال لأبيه أنّه رأى عجيبا في منامه– أحد عشر كوكبًا والشّمس والقمر يسجدون له. وتجلى معنى لهذا الرؤيا لأبيه، وخاف عاقبتها وبذلك فحذر يوسف ألاّ يخبر أحدا من إخوانه من أجل سوء عملهم وكيدهم وحسدهم. وبعد حين جمع إخوانه بالمشاورة على قتله أو إطراحه في الأرض كي لا يراه أبوهم لعل أن صاروا المحبين لديه. أخيراً استأذن من أبيهم الذهاب معه إلى المرعى، ووعدوه بحفظه ورعايته إلى الغاية لأنهم العصبة. ومن أجل معرفة ما في قلوبهم من البغض رفض أبوهم. وبعد التّبريرات الطّويلة، فأذن لهم أبوهم. فذهب جميعهم إلى المراعي. ورجع جميعهم في المساء ولم يرجع سيّدنا يوسف. إلاّ قميصه الذي سبغه بالدّمّ كذبا. فقالوا لأبيهم بأنهم تركوا يوسف عند متاعهم فقبل رجوعهم فقد أكله الذئب. وباليقين عرف أبوهم بأنهم على الكذب. وأنه كان على الحزن الشديد. ثمّ أنه صبر وفوض أمره إلى الله تعالى.

والحقيقة، لم يقتلوه إخوانه بل رموه في البئر. ولكن الله لم يتركه وشأنه بل تولى رعايته في الغاية، حتى لم يمسه السوء ولا الضّرر. ولما جاءت قافلة بجانب البئر، فتقدم أحدهم إلى جانب البئر طلباً للماء. وجد يوسف في قعر البئر، وهم في غاية السّرور على ما وجدوا، إذ هو الولد الصّغير الجميل. واتفقوا على بيعه في سوق بعيدا من مصر. واشتراه أحد أشراف مصر بثمن قليل. ثمّ ذهب هذا الرجل العزيز وزوجته–صغيرة جميلة التي اسمها زُلَيْخَةُ– إلى اتخاذ يوسف ولدا لعله أن ينفعهما. هكذا مكّن الله لسيّدنا يوسف في قصر الملك، يتمتع معهم. وبمرور الأيام والأزمان يزداد حب يوسف في قلب زوجة عزيز مصر. حتى حاولت يوماً أن تفعل معه الفاحشة. وصرف الله عنه السوء. ومن هنا انتشر الخبر في ربوع البلاد. وأخيرا دخل يوسف في السجن. وكان معه في السّجن الرجلان. وفي يوم طلب منه الرّجلان تفسير رؤياهما: فقال الأول أنه يرى نفسه يعصِر خمراً، وقال ثانيه أنه رأى الطّير تأكل خبزاً من فوق رأسه. فقال للأول أنه سيصبح ساقي الخمر للملك وقال للآخر بأن سيُصلّب وتأكل الطيور من رأسه. أخيراً، وحقق هذا الأمر. وبقي يوسف وحده في السجن لبضع سنين.

وبعد زمن قليل رأى الملك نفسه في منامه الرؤيا العجيبة من حيث أنه رأى في منامه سبع بقرات سمان يأكلهن سبع بقرات عجاف. وسبع سنبلات خضر، وسبع سنبلات يابسات. وعجز جميع المنجّمون عن تفسيره. وأمّا السّاقي الذي كان مع الملك، عرف ومقدرة يوسف في تفسير الأحلام منذ أيامه في السجن. فأرسله الملك. ففسّر للملك رؤياه. حين قال: إنكم تزرعون سبع سنين يكون فيها الخير كثيراً فما تحصدونه فاتركوه في سُنبله إلاّ قليلا مما تأكلون، ثم يأتي بعد ذلك سبع سنين شديدة يقلّ فيها الخير ثم يأتي عام يعود فيه الخير والبركة. فتعجب الملك بحكمته وعلمه، فبذلك استغفره وعَفَا عنهُ وجعله على خزائن الأرض لأجل علمه وأمانته.

وجاءت سنوات القحط والجدب كما خبرهم يوسف، وجاء النّاس من كل مكان إلى مصر لشراء الطعام، وكان من بينهم إخوانه. فلمّا رآهم عرفهم ولكنّهم لم يعرفوه، وبعد أن أعطاهم الطّعام قال لهم في المرة القادمة أن يحضر معهم أخوهم لهم من أبيهم إن أرادوا الحبوب مرة أخرى. فأخبر والدهم بما جرى بينهم وبين العزيز في مصر، فسمح لهم أبوهم أن يأخذوا أخاهم معهم بعد أن أخذ منهم عهداً بالمحافظة عليه، وأحضروا مع أخاهم الصغير مرة ثانية في مصر، فقام يوسف بوضع صِوَاع الملك في حوائج أخيه الصغير خفيةً. وقال أحد الحراس أن صِوَاع الملك قد سُرق، فلمّا بحثوا عنه وجدوه مع أخوهم الأصغر كما خطط يوسف لذلك. فوجد الإخوة أنفسهم في ورطة وحاولوا استعطاف يوسف بأن يأخذ أحدهم بدلاً عن أخيهم الصغير، ولكنّه رفض من اتخاذ غيره، فعاد الأولاد ليخبروا أباهم بكل ما حدث. فطلب منهم العودة والبحث عن أخيهم الصغير وعن يوسف أيضاً. وعندما عادوا إليه ورأى سوء حالهم، أخبرهم أنه هو أخاهم يوسف الذي رموه به في البئر عندما كان صغيراً. فاعترفوا بأنهم مذنبون تجاهه وأنهم ظلموه، فما كان منه إلا أن يسامحهم، وسألهم عن أبيه، فأخبروه بسوء حاله، وفقدانه لبصره. فأعطاهم قميصه لوضعه على وجه أبي وسيعود إليه بصره، وتعالوا أنتم وأهلكم إليّ أجمعون. فعادوا إلى والدهم وألقوا القميص على وجه سيدنا يعقوب عليه السلام فعاد إليه بصره. ثم حمل يعقوب أهله وبنيه وارتحل إلى مصر. واجتمع شمل الأسرة بعد تشتت وضياع وحزن. وخرّ الإخوة والأب والخالة يسجدون، فقال سيدنا يوسف عليه السلام لأبيه: هذا تأويل رؤياي التي رأيتها عندما كنت صغيرا، وطلب يوسف من الملك أن يسمح لأهله وعشيرته بالإقامة معه في مصر، فأذِن لهم بذلك.

6. الجماليات الفنيّة الدرامية في قصة سيدنا يوسف

وفيما يلي بعض الخصائص الجماليات الدّرامية في قصة سيدنا يوسف:

أ. **الموضوع** (Theme) هو الفكرة الأساسية والفلسفة الجوهرية التي تسعي إليها القصة. أو هو الغاية التّي يريد الكاتب تحقيقها عن طريق تجسيمها على المسرح من خلال الأحداث والشّخوص. وسواء كان الموضوع التّراجيدية أو الكوميدية أو جمع بينهما – الكوميدراجيدية. وعلى هذا، وإن موضوع قصة سيّدنا يوسف في القرآن الكريم هو ذكر الحوادث والعراقيل التي نزلتْ على سيّدنا يوسف. وكيف جعل الله هذه المشاكل وسيلة إلى رفعه إلى المكان العالي على أعين حاسديه وأعدائه. وتدل هذه القصة الأمور الغيبية لا يعرفها

رسول الله، ولكن الله سبحانه وتعالى أنزلها موعظة وخبرة وتثبيتاً لقلب رسول الله–صلى الله عليه وسلم– على ما أصابه من الفتن على أيدي حاسده وأعدائه من المشركين والكافرين. وبهذه القصة، يعرف الإنسان باليقين بأنّ ما أصاب رسول الله–صلى الله عليه وسلّم– من الشّر والفتن ليس بالوحيد في هذا الشّأن إلاّ قد مرّ عليها السّابقون من الأنبياء وبعض الأشخاص. وبهذا يتبيّن أن الإنسان مهما كثرتْ عليه الفتن، وهو لم يزل يتضرع إلى مولاه بالدّعاء والصّبر والتوّكل عليه، سيدركه النجاح. ودليل ذلك في قول يوسف عندما قال. يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ" (يوسف/4-5) ثمّ أصابته الفتنة، وأخيرا نجحه الله من البلاء ورفع درجته وجعله على خزائن الأرض في مصر جزاء على صبره.

ب. الحبكة (Plot) هذا العنصر المهم من عناصر الدّراما. وهو ما يسمى بالبناء الدّرامي أو العقدة. وهي سلسلة الأحداث في الأعمال الدّرامية، وتتعلق بعضها ببعض حتى في النّهاية. وستكون بين هذه الحوادث، حادثة مهمة التي منها تنمى الحوادث الأخرى. وبنسبة لهذا العنصر، نرى أن في قصة يوسف سلسلة الحوادث تمسكت بعضها ببعض حتى انتهت القصة بحسن الخاتمة. تكونت القصة بين المأساة والملهات– الكوميدراجيدية (**Tragicomedy**). بدأت القصة بالتراجيدية–الحزن والفتن. وانتهتْ بالكوميدية–الفرح والسرور. وفيما يلي بعض الحوادث فيها:

أ. الحادثة الأولى هي التي حدثت على يوسف في عفوان شبابه عندما رأى ببعض عجائب السّماوات في منامه– الشّمس والقمر وأحد عشر كوكبا كلها سجدوا له. وهذه هي الحادثة الأولى التي أدّتْ إلى الأحداث الأخرى. وهذه هي الخلفية الضرورية من المعلومات اللازمة لتكوين الأحداث الأخرى.

ب. الحادثة بينه بين إخوانه من المشاورة حتى وجد نفسه في البئر أخيرا.

ج. الحادثة بين يوسف وامرأة سيّده في مصر التي من أجلها دخل السّجن.

د. الحادثة بينه وبين الرجلين معه في السجن. وفسّر لهما رؤيتهما الذي كان سبب نجاحهما من السجن.

هـ. الحادثة التي جرت بينه وبيه الملك عند تفسير رؤياه،

و. الحادثة على توليته على خزائن الأرض.

ز. الحادثة بينه وبين إخوانه في مصر مرة ثانية حين جاؤوا مصر للطعام.

ح. الحادثة عند لقائه مع جميع أسرته في مصر.

كانت بين هذه الحوادث سلسلة متمسكة حتى توصلتْ القصة بحسن النّهاية. وكل الحوادث دلتْ على سيدنا يوسف الذي هو شخصية البطل. ولو لا هذه الحوادث التي تمسكت بعضها بعضاً لا يمكن أن

تكون لهذه القصة الخاتمة. وهذا مصداق قول العرب "خزائن المنن على قناطير المحن. فبهذا يقول الله " فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ. وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ. رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ (يوسف/99-111)

ج. **الصراع** (**Conflict**) هو نضال بين القوتين المتعارضتين. الأحداث الدّرامية تنمى بمقتضي الصّراع. أحياناً يكون الصّراع بين البطل بنفسه (الصّراع الدّاخلي) أو بينه وبين شخص آخر أو مجموعة من الناس أو الصّراع مع من حوله (الصّراع الخارجي) وتكون الشّخوص متباينة متناقضة ليتولد بينهما الصّراع الذي لا تنهض مسرحيته إلا بها. وبهذا نرى في قصة يوسف الصّراعات العديدة، الصّراع الدّاخلي والخارجي بين شخصيات الدّراما. يوجد أمثال الصّراع الدّاخلي لدى أبي يوسف نبي الله يعقوب عندما فَقَدَ يوسف وأخاه. وهو دائم على الحزن والبكاء الشّديد ولكنه كتم هذا الحزن في نفسه حتى لا يعرف أحد إلاّ أنه تضرع إلى الله تعالى. ومصداق هذا "... وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ، قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ، قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ((يوسف/84-6) ومن الصّراع الدّاخلي لدى يوسف هو عدم ثقة يوسف بالله تعالى، عندما قال لأحد لرجلين معه في السجن أن يذكر أمره عند الملك لما نال النّجاح في السّجن. وظن أن نجاحه في يد الملك. لذلك زاد الله على أيامه في السجن "وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ" (يوسف/42). وأما الصّراع الخارجي في قصة يوسف كثيرة منها الصّراع بين يوسف وإخوانه، الصّراع بين يوسف وزليخة–زوجة سيّده، والصّراع بين يوسف وسيده، والصّراع بين أب يوسف وأبنائه. وكل هذه الصّراعات نضال بين الخير والشّر وبين القوي والضّعيف بين الباطل والحق وبين الحرام والحلال وبين الافتراق والإلقاء.

د. **التّشويق الفني** (**Technical Suspense**) التّشويق الفنيّ هو وجود بعض الأمور الجذابة في الأعمال الدّرامية التي دائم تدعو إلى شدة الحب والاهتمام بالقصة أو الدّراما من أولها إلى نهايتها بدون الملل ولا الانقطاع. فقد كثرت مظاهر التّشويق في قصة يوسف، حتى إذا بدأ شخص بقراءتها يشوق أن يستمر بها حتى نهايتها. وأول التّشويق في هذه القصة أنها جاءت بدفعة واحدة، وتمسكت أحداث فيها بعضها ببعض بدون التكرار في المواضع الأخرى من القرآن. ومنها أيضاً رؤيا سيدنا يوسف من حيث أنه رأى في منامه ما لم يعرف بيانها وتفسيرها ولم يخبره أبوه معناه ولم يتضح معناه في أثناء القصة إلاّ في النّهاية. حيث قال "إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ" (يوسف/4) والشّوق

والحب في معرفة معنى هذه الرّؤيا يحمل القارئ إلى الاستمرار في قراءة القصة إلى نهايتها. وفي النهاية قال الله تعالى" "وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ (يوسف/ 100). وهناك الرؤيا الأخرى لا يعرف صاحبها معناها كرؤيا الرّجلين اللذين كانا مع يوسف في السّجن، ورؤيا الملك. وكل القارئ يحب معرفة معاني هذه الرؤيا في القصة. وبذلك وكل هذه الرؤيا هي عوامل التّشويق تجذب انتباه القارئ إلى استمرار في القراءة. ومن مظاهر التّشويق أيضاً الأمور الغريبة، كجعل يوسف في الجب ونجاحه منه بدون الأذى، عدم انقطاع حب أبيه عنه مادام أنه فقد بصيره. وسعيُ إلى اختيار يوسف إلى السجن بدلاً من حب زوجة سيده. "قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ" (يوسف/ 33). ومن علامة التّشويق الأخرى شدة الصّراع بين الحق والبطل ذلك بين يوسف وإخوانه، بين يوسف وزليخة. الصّراع بين الافتراق واللّقاء. الصّراع بين اليأس والرجاء.

أ. **الشخصيات (Character)** هم الممثلون الذّين قاموا بالأدوار الملموسة في العمل الدّرامي على حسب خلفيتهم العلمية أو ثقافيتهم الاجتماعية والدّينية. والشّخصيات نوعان الشّخصية الرّئيسة أو البطل الذّي يجرى عليه أكثر الأدوار منذ بداية القصة حتى نهايتها. وثانيها الشّخصية الثّانوية هي التي تلعب الأدوار لتكميل أدوار البطل. وكل شخصية في القصة يتم اكتشاف أبعادها من خلال كلامها وحركاتها. فقد يبدو هذا العنصر المهم في قصة يوسف حيث أنها تكونتْ من الشّخصيات المتعددة منها الرّئيسة والثّانوية. ولكليهما أدوار تلعب بعضهم بعض في الدّراما. وأما الشّخصية الرّئيسة (protagonist.) هو سيّدنا يوسف الذّي قام بالأدوار المهمة من البداية إلى النّهاية. وهو يتمثل بأكثر سمات الشّخصية من العلم والصبر والتأمل. وأما الشّخصية الثّانوية (antagonist.) هم الذّين قاموا على المقاومة بيوسف من إخوانه وزليخة. والذين قاموا على نصره من أبيه، ورجلان معه في السّجن وسيده في مصر. ولكلٍ من هؤلاء أدوار ملموسة في نجاح هذه القصة إلى الغاية.

ب. **الرّمزية المسرحية (symbolism)** هي حركة فنية روحتْ لاستخدام الفني والمسرح لكشف عن واقع الأمور الخفية. يُوجد نوعان من الرمزية في المسرحية: نوع يقوم على تجسيد المعاني في أشخاص يكونون رموزا لتلك المعاني، وهذا يطلقون عليه كلمة حيث يكون كل شخص في المسرحية، وكل حادثة وكل شيء رمز لمعنى أو لشيء آخر. وفي قصة يوسف عدة مظاهر الرمزية. منها الرمز الاجتماعي، فقصة يوسف هي قصة حقيقية واقعية تصور أحوال الأمم القديمة. وهي صورة واضحة عن المجتمع الإنساني القديم. وإن دلّ هذا فإنها يدل على أن الإنسان قد طالما يشهد أنواع الصّراعات سواء بين الحق والباطل وبين الخير والشّر والهدى والضّلال. وكان يوسف الشّخصية المثالية في جميع المجالات سواء الدّينية أو الاجتماعية أو السّياسية. يبدو من شخصيته المروءة والأمانة والصّبر والتّأمل على بلائه. وهو ذو العفة والمغفرة يعف ويغفر جميع

ذنوب إخوانه عند لقائهم مرة أخرى. ولم يجزع ولم يغضب حتى حاول حضور جميع أهله إلى مصر. يبدو من شخصيته الرمز الصالح حيث أن له الأخلاق الطّيبة تشير إلى أصله الجميل من أبويه. وليوسف أيضا الرمز الإسلامي حيث أنه قام بالدعوة إلى إيمان بالله تعالى في السّجن. وهو قال لرجلين معه في السّجن " يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ. مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (يوسف/39–40)" وكما يبدو في القصة رمز الطالح، يبدو ذلك من إخوانه لما قاموا عليه والكيد والغضب. وكما تمثلت ذلك في زوجة عزيز مصر رمز الشر لأن ما دعت يوسف إليه كان من الشر الذي منع الإسلام والمروءة عنه في كل المجتمع.

ج. **الحوار (Dialogue)** الحوار هو إحدى عناصر الدّراما. وهو ما يتبادله الممثلون من كلام خلال العمل الدّرامي، وذلك أثناء تفاعلهم معا إزاء الحوادث التي تجمعهم. بما يوفق كل الأدوار فيها. وبها يفهم القارئ أو الشّاهد القصة. يجب من خلال الحوار مراعاة استخدام الألفاظ الصّحيحة والتّراكيب الجميلة. يبدو من خلال الحوار الخلفية الشّخصية، اجتماعية كانت أو تعليمية أو دينية. والقرآن، كما كان من عاداته وطبيعته أنه يمتاز بالعبارات الواضحة والأساليب البالغة حتى يفهمها جميع الناس من البداية إلى النهاية، يبدو ذلك في قصة يوسف. وهي أيضاً قصة متوسطة بالطبيعة. حتى يمكن لجميع النّاس إحاطة بكل ما فيها من الحكمة والعبرة. ظهرت هذه القصة مرة واحدة بدون التّكرار في المواضع الأخرى. ورغما من أن طبيعة القصة سرديات، تمتاز قصة يوسف بالحوار الذي هو أحد عناصر الدّراما. جارت الحوارات بين الأشخاص الدّرامية سواء الرئيسة أو الثّانوية حول الموضوعات. هناك الحوار بين يوسف وأبيه حول ما رآها في منامه من الشّمس والقمر وأحد عشر كوكبا يسجدون له. والحوار والمناقشة بين إخوان يوسف حول إرادتهم عليه. وحوار بين يوسف وزوجة سيده، وحوار بين يوسف ورجلين اللذين معه في السجن (يوسف/41) "يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ " ومنها حوار يوسف مع الملك عندما طلب منه منصب خزائن الأرض، " قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ" (يوسف/55) ومنها حوار بين سيدنا يعقوب مع أبنائه إذ قال " قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ، قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (يوسف/ 97)

د. **الزّمان والمكان (Setting)** ما من شيء حدث في العالم إلاّ أنّ له الزمن والمكان. في كل العمل الدّرامي يجب تحديد الفترة الزّمانية التي تدور عليها حوادث القصة. وهذ العنصر يحاول الإجابة عن بعض التساؤلات: متى وقعت الأحداث؟ وأين وقعت؟ وعلى هذا الأساس جاءت قصة يوسف لحدود الزّمان والمكان. أنها قصة واقعية حدثت في الزّمن القديم ثمّ أعادها الله في أيام رسول الله–صلى الله وسلّم. بدأت

الحوادث في قصة يوسف في عفوان شبابه ومرت عليه الحوادث واحدة وبعد واحدة حتى أنه بلغ سن البلوغ. وما حدثتْ هذه الحوادث في يوم واحد ولا في سنة واحدة ولا في مكان واحد. بل إنها مرت على الأزمان الطّويلة والأماكن المختلفة. وكما قال المؤرخون أنه وُلد في فدام آرام على حدود السورية التركية ما بين نهر الخابون ونهر الفرات. ولما بلغ ثمانية عشر من عمره وحدث بينه وأبيه الفراق لأجل حسد وبغض إخوانه. وجد سيدنا يوسف نفسه في مصر، وفيها كُبر وترعرع في قصر الملك، دخل السجن ثم أخرج منه، ثم قربه الملك إلى نفسه وجعله خزائن الأرض في مصر. ودام بينه وبين أسرته الافتراق، ثم وقدر الله لقاءهم مرة أخرى بعد إحدى وعشرين سنة. وعاش يوسف ما بقي من عمره في مصر حتى توفي وعمره مائة وعشرون سنة. هذا عنصر من العناصر الدرامية. إذن الزمن والمكان يلعبان دورا مهما في أعمال قصة يوسف في الصورة الدرامية حيث يتمتع المشاهدون بحركات وانتقال الممثلين من مكان إلى مكان آخر. إذن تمتاز قصة يوسف بهذه الخصائص الزمانية والمكانية.

هـ. **الأداء (Performance)** يتمثّل الأداء في طريقة عرض الممثلين للشخصيات المكتوبة في الورقة. وإنّ مدى مهارة الممثل في اقتباس الشّخصية المحددة واحد من أهم الأمور اللازمة لنجاح العمل. لازم من موافق الحركات والأفعال للأدوار التي يلعبها الممثلون. وقصة يوسف وافقة للتمثيل لوجود العناصر الدرامية المهمة من الموضوع، والحبكة، والصراع، والتشويق، والشخصيات، والرمزية، والحوار، والزمان والمكان. وكما قلنا فيما سبق إن قصة سيدنا يوسف قصة مليئة بدروس وعبرة وحكمة في جميع مراحل الحياة الإنسانية. وكل ما تمسك بها الإنسان نجح في مسيرة حياته وحركاته. فبهذا وذاك قام بعض الأدباء بتمثيل قصة يوسف إمام الجماهير والتلفزيون والأفلام. حتى يلعب كل بأدوار ملموسة من أدوار شخصية البطل والشخصيات الأخرى من أمثال زليخة، وإخوانه وعزيز مصري، وما إلى ذلك. أن توافق طبيعته وثقافته بهذه الأدوار لنجاء الدّراما. حتى يشعر أنه كان في موضع الحادثة،

الخاتمة

تناولنا في السّطور السّابقة الصور الدّرامية وجمالياتها في قصة سيدنا يوسف كما وردتْ في القرآن الكريم. فقد سلطتْ الدراسة الضوء على مفهوم قصة ومكانتها في القرآن الكريم، مفهوم الدّراما ونشأتها حيث أنها ترجع أصلها إلى الحركات والأفعال يقومها الناس في تعبد الأوثان عند اليونان. ثم انتشارها إلى جميع الأمم كنوع من الفنون الأدبية النثرية. ثمّ جاءت الدراسة بالحديث عن القصص القرآنية في الصّورة الدرامية في العصر الحديث. ثمّ استخراج الخصائص الفنية الدرامية من قصة يوسف. وصلت الدّراسة على عدد من النّتائج التي منها:

- أن فنّ الدّراما فن من الفنون الأدبية التّمثيلية القديمة التي مرتْ عدة المراحل منذ نشأتها حتى وصلتْ إلى شكلها النّاضج والمتكامل اليوم.
- يبدو أن القرآن أجمل الكتب العربية من حيث الخصائص الأدبية والفنيّة.

- يبدو في قصة يوسف الجاليات الفنية الدرامية.
- أن القصة القرآنية قصة صادقة عن حياة الأمم السابقة تأتى بالوحي الإلهي.

المراجع

Abdul-Azīz Sharīf (2010) Kay Taktub Al-Qisah Al-Qasīrah, Wariwāyah Walmāqal Al-Qasī, Al-Qairah: Muisasah Al-Mukhtar Lilnashri Watauziu.

'Adli Al-Hawi (2020) Al-'Anāsir Al-Diramah Watashkīlatiha Al Faniyah. Retrieved from https://www.oudnad.net/spip.php?article3418 on 07/08/2022

Abdullah Muhamud 'Udwī (2002) "Bina'u Al-Dirami fisu-Sunnah Al-Nabawiyah: Dirasah Thaliliyah" Majalah Al-Jami'ah Al-asmariyah, Vol. 35. N0 2, Pp 130-144

Al-'Alamah Majdi Al-Adin bn Yaqūb Al-Fauruzayadi Al-Sharaziy (1980) Lisān Al-'Arab: Al-Qahirah: Al-Hay'iah Al-Misriyah Al-'Amah Lilkitāb.

Al-Basīlī, Sha'bān Ahamad Ali (2010) Qisas al-Quran Wa al-Sunah: Durus wa Ibar, Riyadh: Dār tarīq

Al-Hasan, Ahamad Jasim (1997) Al-Qisah Al-Qasīrah, Damascus: Dar Al- Ukramah Lil-tabiah wanashr watazī'u.

Islam Wayb (2012) al-Qisah fil-Qur'ān. Retrieved from https://www.islamweb.net/ar/article/ on 07/05/2022

Fadlu Hasān Abbās (2010) Qisas Al-Qur'ān Al-Karīm, 3rd Edition, Urdown: Dār Al-Nafais Lilnashri watazī'u.

Ibn Mansūr, Abu al-Fadil Jamāl al-Din Muhmmad bn Mukrim (1999) Lisān al'Arab, Beirut: Dār Ihiyau al-Thurāth al-'Arabī'

Imād Al-Din Rashīd (2015) Al-Bu'id Al-Dirāmi fil Qisas Al-Qur'ān. Retrieved from https://www.zamanarabic.com on 15/07/2022

Qutub Muhammad (2004) Dirasah Quraniyah, 8th Edition, Al-Qairah: Dar-Shurūq

Muhammad Sirājuddin (2006) "Fan Al-Masiraiyyah fil Adab Al'Arabī" Majalah Dirasah Al-Jami'ah Al-'Ālamiyyah, Shayta Shita Baghlandish, 3rd Edition, Pp23-34

Muhammad Hāmid Muhammad Yahaya (2015) Al-'Anasir Al-Diramiyyah fi Sardiyāt Ibrahīm, PhD Thesis, Department of Music and Drama, Jami'ah Suddan Lil 'Ulum Al-Technology.

Muhammad Fathi Hasan (2009) Ususu Wa Qawāid Al-Drama fil Qur'ān Al-Karīm, Al-Qahirah Dār Al-Kitāb Wa-Alwathāiq Al-Misriyyah.

Rajib, Ahamad Abdul-Rahīm Hasan (2020) Al-Tashwīq fil Qisah Al-Qurāniyah: Qisah Talūt wa Jalūt Namūdhajah, Majalah al-Ilmiyah, Vol.39. Pp 353-386.